مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
28/02/2024
العدد التاسع عشر : ص.ص 166-195 ISSN: 2958-8537 Issue: N19
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

أولو الأحمال في القرآن الكريم دراسة موضوعية

"The Load Bearers in the Holy Quran Objective study"

إعداد : سميرة حلمي أحمد الشناوي

Samira Helmy Ahmed Al-Shenawy

مدرس بقسم التفسير وعلوم القرآن, شعبة أصول الدين, كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بكفر الشيخ, جامعة الأزهر, مصر .

Lecturer at the Department of Interpretation and Qur'anic Sciences, Fundamentals of Religion Branch, Faculty of Islamic and Arab Studies for Girls in Kafr El-Sheikh, Al-Azhar University, Egypt

SamiraElshenewy.6820@azhar.edu.eg

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
28/02/2024
ISSN: 2958-8537 Issue: N19 العدد التاسع عشر : ص.ص 166-195
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

الملخص

يلقي هذا البحث الضوء على مفهوم أولي الأحمال في القرآن الكريم, وقد تطرق البحث إلى الحديث عن أحمال الملائكة؛ وهي حمل العرش, والتابوت, وحمل الأرض والجبال يوم القيامة على قول بعض المفسرين, والأحمال التي حملها الإنسان سواء أكانت مما كلف به, أم كانت عقابًا له بسبب عصيانه, ومن أحمال الإنسان ما هو حسي ومنها ماهو معنوي, ثم تطرق الحديث عن أحمال الأنعام وهي الإنسان ومتاعه , ثم الحديث عن أحمال الماء , ومنها حمل الزبد, وحمل السفن, مع بيان من وفى بحمله من أولي الأحمال ومن قصر منهم, وشمل البحث الحديث عن تكليف الإنسان بما لا يطيق. وقد ختم البحث بخاتمة فيها أهم ماتوصلت إليه من نتائج.

الكلمات المفتاحية: أولو الأحمال, الملائكة, الإنسان, الأنعام, الماء.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
28/02/2024
العدد التاسع عشر : ص.ص 166-195 ISSN: 2958-8537 Issue: N19
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

"The Load Bearers in the Holy Quran Objective study"

Presented by:

Samira Helmy Ahmed Al-Shenawy

Lecturer at the Department of Interpretation and Qur'anic Sciences, Fundamentals of Religion Branch, Faculty of Islamic and Arab Studies for Girls in Kafr El-Sheikh, Al-Azhar University, Egypt.

Abstract

This research sheds light on the concept of "Load Bearers" in the Holy Quran. It discusses the meaning of this term, exploring the burdens carried by angels, including carrying the throne, the ark, the earth and mountains on the Day of Judgment. The study also delves into the burdens borne by humans, whether assigned tasks or punishments for disobedience. It distinguishes between physical and spiritual burdens, indicating the loads of the livestock like man and his belongings. The study highlights the loads bore by water, including bearing the foam, and ships, stating who of the load bearers fulfilled it and those who failed as well. The research also discussed unbearable responsibilities imposed on humans beyond their capacity. The conclusion summarizes key findings recommended by the researcher.

Keywords: Load Bearers, angels, humans, livestock, water.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
28/02/2024
ISSN: 2958-8537 Issue: N19 العدد التاسع عشر : ص.ص 166-195
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على عبده المصطفى ورسوله المجتبى, سيدنا محمد, صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:

فإن القرآن الكريم أشرف العلوم وأجلها, فهو كلام الله الخالد, وكل ما يتعلق به يكتسب هذا الشرف العظيم, والله جل جلاله أمرنا بالتأمل والتدبر في آياته قال تعالى ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩ ﴾[1] وقد هيأ الله له على مر العصور من تدبر في معانيه, ومن تأمل في وجوه قراءاته, ومن اعتني بمعرفة وقوفه وابتدائه, وغيرهم الكثي, وماهذا إلا بتيسير من الله تعالى قال تعالى:﴿ وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ١٧ ﴾[2] ومن وجوه العناية به تفسيره تفسيرًا موضوعيًا "وقد تنبهت الجامعات الإسلامية إلى ضرورة العناية بالموضوعات القرآنية, لحاجة المسلمين إليها في معرفة حقائق القرآن"[3] وقد اعتنيت في هذا البحث بأولي الأحمال في القرآن الكريم, محاولة مني لفهم كتاب الله –Y–, و قد آثرت أن أعنونه بأولي الأحمال حتى يشمل كل ما حمل في بطن أوعلى رأس أوعلى ظهر وكي يشمل المذكر والمؤنث , وسواء أكان حملا حقيقي أم معنوي.

الدراسات السابقة : لم أجد في ما اطلعت عليه كتابًا أو بحثًا علميًا تناول هذا الموضوع بالدراسة أو التأليف دراسة تفسيرية موضوعية, وإن كان المفسرون قد تناولوا آيات هذا الموضوع بالدراسة التحليلية عند ورودها في موضعها من السوره الكريمة, ومن أقوال المفسرين استقيت ما يتعلق بموضوع بحثي .

أسئلة البحث : ستحاول هذه الدراسة الموضوعية الإجابة على بعض الأسئلة, والتي منها:

1– ما الأحمال التي حملها الملائكة ؟

---

[1] سورة ص : الآية : 29

[2] سورة القمر: الآية: ١٧

[3] المدخل إلى التفسير الموضوعي : أ.د/ عبد الستار فتح الله سعيد – – ص 38– دار التوزيع والنشر الإسلامية – الطبعة الثانية – ص 38

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
28/02/2024
ISSN: 2958-8537 Issue: N19 العدد التاسع عشر : ص.ص 166-195
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

2- ما الأحمال التي حملها الإنسان ؟
3- ما الأحمال التي حملتها الأنعام ؟
4- ما الأحمال التي حملها الماء ؟
5- هل حُمِّلَ الإنسان ما لا طاقة له به ؟
6- من وفّى بحمله من أولي الأحمال ؟

أهداف البحث : يهدف هذا البحث إلى بيان المقصود بأولي الأحمال في القرآن الكريم, مع بيان الأحمال التي ذُكرَت في القرآن الكريم, وبيان من استطاع منهم الوفاء بما حُمِّل به , ومن منهم عصى الله-عز وجل-ولم يحمل ما أمر به.

منهجي في البحث: اعتمدت في بحث هذا الموضوع على المنهج الاستقرائي, والتحليلي؛ كي أتتبع الآيات القرآنية التي تحدثّت عن الأحمال وأقوال المفسرين فيها, وتحليلها محاولة مني لفهم المقصود منها, واعتمت أيضًا على المنهج الاستنباطي كي أبلور ما استفدته من المنهجين السابقين كي يخرج البحث في صورته هذه.

أما عملي في البحث فهو: عزو الآيات إلى سورها, وذكر أقوال المفسرين فيها, واستنباط المفهوم منها, وتخريج الأحاديث والحكم عليها وذكر شرح أهل الحديث لها, وبيان مايحتاج إلى بيان في هذا الموضوع بقدر المستطاع, و ذكر ما سأتوصل إليه من أهم نتائج البحث بقدر المستطاع, مع تذييل البحث بفهرسين أولهما لأهم المصادر وثانيهما للموضوعات.

أسباب اختيار الموضوع: محاولة لفهم القرآن الكريم؛ فالتفسير الموضوعي نوع من التدبُّر في القرآن الكريم, وإضافة دراسة تفسيرية موضوعية للمكتبة الإسلامية ليستفيد منها طلاب العلم.

مكان وزمان إجراء البحث: قمت بعمل هذا البحث في جمهورية مصر العربية, وقد استغرق فترة زمنية حوالي ثلاثة أشهر , وكانت أوقات البحث متقطعة على حسب الوقت اليومي الذي خصصته لنفسي أتزود فيه من العلم كي أنال الأجر والثواب من الله عز وجل.

خطة البحث: بعد النظر في الأيات القرآنية التي تحدثت عن الأحمال وسياق هذه الآيات وجدت أن الموضوع قابل أن يتشكّل له خطة بحث من مقدمة وتمهيد وخمسة مطالب وخاتمة ثم فهارس المصادر والموضوعات.
المقدمة: واشتملت على أهمية الدراسات القرآنية وخاصة التفسير الموضوعي, الدراسات السابقة, أسئلة البحث, أهداف البحث, منهجي في البحث, أسباب اختيار الموضوع, مكان وزمان إجراء البحث, وخطة البحث.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
28/02/2024
ISSN: 2958-8537 Issue: N19 العدد التاسع عشر : ص.ص 166-195
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

التمهيد: ويشتمل على تعريف مفردات البحث, والمقصود بها في البحث, و بيان ورود كلمة الأحمال في القرآن الكريم على أكثر من وجه.

المطلب الأول: أحمال الملائكة في القرآن الكريم

المطلب الثاني: أحمال الإنسان في القرآن الكريم

المطلب الثالث: أحمال الأنعام في القرآن الكريم

المطلب الرابع: أحمال الماء في القرآن الكريم

التمهيد

- **التعريف بمفردات البحث, والمقصود بها في البحث.**

"أولو في اللغة: هي (أُولُو) ، بضمَّتَيْن: "جَمْعٌ لَا واحِدَ لَهُ من لَفْظِهِ, أَو اسْمٌ يُشارُ بِهِ إِلَى الجَمْعِ وَاحِدُهُ ذُو, وَ(أُولَاتُ) لِلْإِنَاثِ وَاحِدَتُهَا ذَاتُ, تقولُ: جاءَني أُولُو الأَلْبابِ وأُلاتُ الأَحْمالِ, و ذُو اسم ناقص وتَفْسيره صاحِبُ."[4]

الأحمال

0 " والحِمْل: مَا حُمِل، وَالْجَمْعُ أَحْمَال, والحَمْلُ مَا كَانَ فِي بَطْنٍ أَو على رَأس شجرةٍ، وَجمعه أَحْمَال والحِمْلُ مَا كَانَ على ظهْر أَو على رأسٍ." [5]

المعنى الاصطلاحي قائم على استعمال اللفظ في القرآن الكريم, وبعد تتبع الأيات القرآنية التي تحدثت عن الأحمال في القرآن الكريم أهتديت إلى أن أولي الأحمال كل من حمل حمل في القرآن الكريم بداية من الملائكة الذين يحملون العرش, والبشر الذين يحملون الأمانة حتي الأنعام التي تحمل الإنسان, وكذا الماء.

- **ورود كلمة الأحمال في القرآن الكريم على أكثر من وجه:**

4 ينظر (تاج العروس من جواهر القاموس , للزَّبيدي , (379/40 , 380) , الناشر: دار الهداية, مادة (أولو)) و (مختار الصحاح , للرازي , (1 / 26), الناشر : المكتبة العصرية , ط : الخامسة)، و(لسان العرب, لابن منظور , (15/ 364) – الناشر: دار صادر – ط3, مادة : أولو)

5 لسان العرب (11/ 177), (مادة : حمل) وينظر(تهذيب اللغة – للأزهري الهروي– (5/ 59) – الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت– ط1)

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
28/02/2024
ISSN: 2958-8537 Issue: N19 العدد التاسع عشر : ص.ص 166-195
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

وردت كلمة الحمل في القرآن الكريم أربع وستين مرة بخمس وأربعين صيغة, وعدد الآيات الواردة فيها تسع وأربعون آية, في عشر سور مدنية و تسع عشرة سورة من السور المكية, ووردت الكلمة بصيغة الفعل الماضي والمضارع والأمر واسم الفاعل وصيغة المبالغة وبصيغة المصدر.

المطلب الأول : أحمال الملائكة في القرآن الكريم

ذكر في القرآن الكريم حمل الملائكة للعرش والتابوت صراحة, وذكر حملهم للأرض والجبال ضمنًا.

أولًا : حمل العرش ومن حوله.

العرش هو : " سرير الملِك, وقد يُستعار لغيره." [6]

والعرش في كلام العرب له إطلاقات عديدة منها: "سرير الملك وهو المعنى المقصود في عرش الرحمن، وذلك لأن النصوص القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة قد جاءت معينة لهذا المعنى وحده دون غيره من المعاني."[7]

وقد ذكر الله–Y– في كتابه العزيز أن الملائكة يحملون العرش في موضعين؛ الموضع الأول: في سياق بيان أن الملائكة يستغفرون للمؤمنين بعد ما ذكر عاقبة الكافرين وأنهم أصحاب النار, والموضع الثاني: في بيان أهوال يوم القيامة.

الموضع الأول: قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ ..... ۝٧ ﴾ [8]

واختلف العلماء في بين كون حمل العرش على الحقيقة أو المجاز, ومن قال بأنه على المجاز الإمام الأصفهاني حيث قال:– "وعَرْشُ اللهِ: ما لا يعلمه البشر على الحقيقة إلّا بالاسم، وليس معناه ما تذهب إليه أوهام العامّة، لأنه لو كان كذلك لكان حاملا له، لا محمولا تعالى عن ذلك"[9] فأشار بكلامه أن العرش من الغيبات التي لايعلم كنهها إلا الله–عز

6 لسان العرب , (6/ 313) , مادة : عرش
7 ينظر : العرش , لشمس الدين الذهبي, (1/ 271: 275) الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، ط2 , (بتصرف)
8 سورة غافر: الآية : ٧
9 المفردات في غريب القرآن, للأصفهاني (ص: 558) الناشر: دار القلم– دمشق بيروت, ط1 – 1412 هـ.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
28/02/2024
ISSN: 2958-8537 Issue: N19 العدد التاسع عشر : ص.ص 166-195
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

وجل– ونفى أن يكون معنى العرش على حقيقته كسرير الملك كماهو معلوم لدى غالب الناس؛ لأن ذلك مما يستحيل على الله Y.

وممن قال أنه على الحقيقة الإمام الألوسي فقال:–" والظاهر أن الحمل على حقيقته وحملته ملائكة عظام"[10] ويُقِر هذا المعنى الإمام السعدي حين قال:– " قد وكلهم الله تعالى بحمل عرشه العظيم، فلا شك أنهم من أكبر الملائكة وأعظمهم وأقواهم، واختيار الله لهم لحمل عرشه، يدل على أنهم أفضل الملائكة عليهم السلام."[11]

بعد النظر في أقوال عدد من المفسرين وجدت أن منهم من ذكر حمل العرش دون أن يبين حمله حقيقة أو مجازًا, ومنهم من أشار إلى أن الحمل حقيقة بشئ من لوازمه ببيان قوة وفضل حملة العرش وذلك لأن الحمل يستدعي أن يكون الحامل من أولي القوة كي يطيق الحمل, ومنهم من نص على حقيقته, ومنهم من نفى كونه حقيقة لظنه أن ذلك يستدعي التشبيه تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا.

الموضع الثاني: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱلۡمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرۡجَآئِهَاۚ وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ ١٧ ﴾[12]

ومعنى الآية الكريمة أن الملائكة يحملون العرش يوم القيامة "فوق ظهورهم أو رؤوسهم وهم يَوْمَئِذٍ ثَمانِيَةٌ, وقيد بالفوقية للدلالة على أنه ليس محمولا بأيديهم."[13]

وهذا القول يفيد بأن الحمل حقيقة, ومع ذلك ذكر الإمام الألوسي قولًا آخر يفيد أن معنى الحمل مجازي وأن المقصود بذكر هذا الكلام " تمثيلٌ لعظمتِهِ تعالَى بما يشاهدُ من أحوالِ السلاطينِ , لأن سبحانَهُ أجلُّ من كلِّ ما يحيطُ بهِ فَلَكُ العبارةِ والإشارةِ. "[14]

وفي السنة النبوية مايفيد بأن حمل الملائكة للعرش حقيقة, فعن العباس بن عبد المطلبτ أن رسول الله –ρ– قال: «فوق السماء السابعة بحر بين أعلاه وأسفله كما بين السماء إلى السماء، وفوق ذلك ثمانية أوعال بين أظلافهن وركبهن

10 تفسير الألوسي (12/ 299) , الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت, ط1.
11 تفسير السعدي , (ص: 732) , , الناشر: مؤسسة الرسالة, ط1(بتصرف)
12 سورة الحاقة: الآية : 17
13 تفسير الألوسي , (15 / 51)
14 تفسير أبي السعود , (9 / 24), الناشر: دار إحياء التراث العربي

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
28/02/2024
ISSN: 2958-8537 Issue: N19 العدد التاسع عشر : ص.ص 166-195
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

مثل ما بين سماء إلى سماء، ثم فوق ظهورهن العرش، بين أسفله وأعلاه مثل ما بين سماء إلى سماء، والله فوق ذلك»[15].

فيُفهَم من كلام النبي–ρ– أن حمل الملائكة للعرش على حقيقته, وتحمله على ظهورها, ومما يؤيد هذا القول ما رواه أبو سعيد الخدري–τ– أن النبي–ρ– قال: «الناس يصعقون يوم القيامة، فإذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش»[16]

قال ابن حجر: "إن في إثبات القوائم للعرش دلالة على أنه جسم مركب له أبعاض وأجزاء والجسم خلقه الله وأمر ملائكته بحمله".[17]

هذا وبعد النظر في الموضعين وأقوال بعض المفسرين وما جاء في صحيح الحديث تبين لي–والعلم عند الله–: أن الحمل على حقيقته, وأن الملائكة يحملون العرش فوق ظهورهم, وأن ذلك تشريفا لهم, ولا ينبغي الإطالة في ذكر غير ذلك؛ لأنه من الغيبيات التي لا يعلمها إلا الله.

ثانيًا: حمل التابوت.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ... ﴿٢٤٨﴾ ﴾[18]

وللعلماء في التابوت أقوال: "وهو التابوت الذي كانت بنو إسرائيل إذا لقوا عدوا لهم قدموه أمامهم، فلا يقوم لهم معه عدو، حتى ضيعوا أمر الله، فسلبهم الله إياه"[19].

15 أخرجة الإمام الترمذي في سننه, الناشر: مصطفى البابي الحلبي – مصر, ط2 – أبواب تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم _باب ومن سورة الحاقة _ رقم الحديث (3320) (5/ 424) *الحكم على الحديث : حسنه الإمام أبو عيسى في سننه

16 أخرجه الإمام البخاري في صحيحه, الناشر: دار طوق النجاة , ط1, كتاب التوحيد– باب {وكان عرشه على الماء} [هود: 7] ، {وهو رب العرش العظيم} [التوبة: 129] , رقم الحديث (7427) (9 / 126)

17 فتح الباري شرح صحيح البخاري , لابن حجر , (13 / 405) , الناشر: دار المعرفة , بتصرف

18 سورة البقرة: الآية : ٢٤٨

19 تفسير الطبري (5 / 316)

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
28/02/2024
ISSN: 2958-8537 Issue: N19 العدد التاسع عشر : ص.ص 166-195
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

قال الحسن: " تحمله الملائكة بين السماء والأرض , ترونه عياناً. "[20]

والآية الكريمة نصٌ صريحٌ على أن الملائكة حملت التابوت ولكنهم اختلفوا في طريقة حمله وكيفيتها والمكان الذي حملته منه الملائكة فمنهم من قال: في السماء أو بين السماء والأرض ومنهم من قال في الأرض.

" وفي كيفية مجيء الملائكة به قولان: أحدهما: أنها جاءت به بأنفسها، والثاني: أن الملائكة جاءت به على عجلة وثورين, فعلى القول الأول: يكون معنى تحمله: تقله، وعلى الثاني: يكون معنى حملها إياه: تسببها في حمله"[21].

وبهذه التفسيرات يتبين أن من العلماء من فسر الحمل على حقيقتة, ومنهم من قال بأن الحمل مجازي, "وأضيف الحمل إلى الملائكة في القولين جميعا، لأن من حفظ شيئا في الطريق جاز أن يوصف بأنه حمل ذلك الشيء وإن لم يحمله"[22].

وأهم ما يُقَال في ذلك الموضع " وليس في السنة ذكر التابوت، ولا بيان ما كان فيه.

وما يروى عن المفسرين من الصحابة في ذلك، إن صح عنهم: فالغالب أنه مما تلقوه عن أهل الكتاب"[23].

ثالثًا : حمل الأرض والجبال.

ذكر الله عز وجل في كتابه الكريم أن الأرض والجبال تحمل يوم القيامة في موضع واحد. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾ ﴾[24]

من العلماء من قال أن الملائكة هي من حملت الأرض والجبال, ومن هؤلاء الإمام الفخر الرازي فقال:-"رُفِعَت الأرض والجبال، إما بالزلزلة التي تكون في القيامة، وإما بريح عاصفة تقوى على حمل الأرض والجبال، أو بملك من الملائكة ,أو بقدرة الله من غير سبب"[25].

---

20 تفسير الماوردي , (1 / 316), الناشر: دار الكتب العلمية .

21 زاد المسير في علم التفسير, للجوزي, (1 / 225) الناشر: دار الكتاب العربي ,ط1, بتصرف

22 : تفسير الرازي (6 / 507) الناشر: دار إحياء التراث العربي, ط3, بتصرف

23 الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير , لأبو شُهبة ,(1 / 170), الناشر: مكتبة السنة , ط4

24 سورة الحاقة:الآية: ١٤

25 تفسير الرازي (30 / 625),

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
28/02/2024
ISSN: 2958-8537 Issue: N19 العدد التاسع عشر : ص.ص 166-195
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

ولا يوجد نصٌ صريحٌ من الكتاب والسنة يفيد بأن الملائكة تحمل الأرض والجبال يوم القيامة, ولكن مايفيد ذلك مفهوم من أقوال بعض المفسرين, ومفهوم حمل الأرض والجبال يدور حول معنى: رفع الأرض عن حيزها وتصادمها مع بعضها أو مع الجبال أو بعض الأجرام, وأكثر المفسرون حصروا الحديث عن ارتفاع الأرض يوم القيامة.

وبعد عرض الآيات التي تحدثت عن أحمال الملائكة والنظر فيها ينتهي القول بقوله تعالى:﴿....لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۝٦﴾ (26)

المطلب الثاني : أحمال الإنسان في القرآن الكريم

الأحمال التي حملها الإنسان في القرآن الكريم تنقسم إلى أحمال حسية مثل: حمل الجنين, وحمل الخبز لصاحبي يوسف-ʊ- وحمل الحطب لإمرأة أبي لهب, وأحمال معنوية: كالتكاليف, وحمل الذنب, وحمل الظلم.

الفرع الأول: الحمل الحسي

أولًا: حمل الجنين.

جاء في القرآن الكريم ذكر حمل الأنثى في ثماني سور, وتدور معانيه حول حمل الجنين سواء للإنسان أم الدواب.

سورة الرعد .

ففي سورة الرعد جاء الحديث عن حمل الجنين في سياق إثبات أن علم الله-عز وجل- واسع, فسبحانه وتعالى عالم بدقائق الأشياء ويعلم السر والعلانية.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ .... ۝٨ ﴾ (27)

26سورة التحريم: الآية : ٦

27 سورة الرعد: الآية : ٨

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
28/02/2024
ISSN: 2958-8537 Issue: N19 العدد التاسع عشر : ص.ص 166-195
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

" فما تحمل كل أنثى هي أجنة الإنسان والحيوان, ولذلك جيء بفعل الحمل دون الحبل لاختصاص الحبل بحمل المرأة"[28].

سورة الأعراف.

في سورة الأعراف جاء الحديث عن حمل الأنثى ضمن بيان أطوار خلق الإنسان, قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ * هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ۖ ... ﴿١٨٩﴾ ﴾ [29]

سورة مريم.

سورة مريم جاء الحديث فيها عن حمل السيدة مريم بنبي الله عيسى-υ- سواء في بطنها أو يدها قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ * فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ ﴾ [30]

" فَحَمَلَتْهُ أَيْ فِي بَطْنِهَا وَالْمَعْنَى فَحَمَلَتْ بِهِ"[31].

و قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ۖ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ ﴾ [32]

سورة الحج .

وفي سورة الحج جاء الحديث عن حمل الأنثى؛ لبيان أن الأنثى من شدة هول الموقف يوم القيامة ستضع حملها.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا ... ﴿٢﴾ ﴾[33]

والزلزلة في الآية الكريمة قد يكون المقصود بها مثل الزلازل التي تحدث في الدنيا إلا أنها أشد, و"يحتمل أن تكون «الزلزلة» في الآية عبارة عن أهوال يوم القيامة"[34], وعلى أي تأويل فمن هولها "تضع الحامل ما في بطنها لغير تمام"[35].

---

28 التحرير والتنوير , للطاهر بن عاشور, (13 / 97) ,الناشر : الدار التونسية للنشر .

29 سورة الأعراف: الآية : ١٨٩

30 سورة مريم: الآية: ٢٢

31 البحر المحيط في التفسير, لأبي حيان الأندلسي, (7 / 250) , الناشر: دار الفكر – بيروت, ط: 1420 هـ

32 سورة مريم:الآية: ٢٧

33 سورة الحج : الآية: ٢

34 تفسير ابن عطية (4 / 106) , الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت , ط1.

35 تفسير الزمخشري (3 / 142), الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت , ط3

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
28/02/2024
ISSN: 2958-8537 Issue: N19 العدد التاسع عشر : ص.ص 166-195
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

سورة فصلت.

ذُكِرَ حمل الأنثى في سورة فصلت لبيان أن علم الله –Y– محيطٌ بكل شيء؛ ومن ذلك وقت قيام الساعة وحمل الأنثى ووضعها , قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ۞ إِلَيۡهِ يُرَدُّ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِۚ وَمَا تَخۡرُجُ مِن ثَمَرَٰتٖ مِّنۡ أَكۡمَامِهَا وَمَا تَحۡمِلُ مِنۡ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلۡمِهِۦۚ ...﴿٤٧﴾ ﴾ (36)

عطف جملة وَمَا تَحۡمِلُ مِنۡ أُنثَىٰ على إِلَيۡهِ يُرَدُّ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِۚ "لصرف العلم بوقت الساعة إلى الله بذكر نظائر لا يعلمها الناس، وعلم الساعة ليس بأقرب منها؛ فرغم كونها أمور مشاهدة لا يعلم تفصيل حالها إلا الله، وعلى ذلك فليس في عدم العلم بوقت الساعة حجة على تكذيب من أنذر بها"(37), فثبت أنه ليس وقت الساعة وحده الذي يختص بعلمه الله– عز وجل– بل غيره الكثير من أمور الحياة الدنيا.

سورة لقمان وسورة الأحقاف .

جاء الحديث عن حمل الأنثى في سورتي لقمان والأحقاف في سياق الحديث عن الوصية بالوالدين و بيان معاناة الأم في فترة الحمل والرضاع, قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ وَهۡنًا عَلَىٰ وَهۡنٖ ... ﴿١٤﴾ ﴾ (38)

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ إِحۡسَٰنًاۖ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ كُرۡهٗا وَوَضَعَتۡهُ كُرۡهٗاۖ وَحَمۡلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهۡرًا ... ﴿١٥﴾ ﴾ (39)

سورة الطلاق.

في سورة الطلاق بيان أن من حق المطلقة الحامل النفقة حتى تضع.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ... وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمۡلٖ فَأَنفِقُواْ عَلَيۡهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ ...﴿٦﴾ ﴾(40)

36 سورة فصلت: الآية: ٤٧
37 " التحرير والتنوير (25 / 5, 6), بتصرف .
38 سورة لقمان: الآية: ١٤
39 سورة الأحقاف: الآية: ١٥
40 سورة الطلاق: الآية: ٦

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
28/02/2024
ISSN: 2958-8537 Issue: N19 العدد التاسع عشر : ص.ص 166-195
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

"وأما الحامل لا خلاف في وجوب سكناها ونفقتها لأنها مبينة في الآية، واختلفوا في نفقة الحامل المتوفى عنها زوجها على قولين"[41].

ثانيًا: حمل الخبز.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ... وَقَالَ ٱلۡأٓخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحۡمِلُ فَوۡقَ رَأۡسِي خُبۡزٗا ... ٣٦ ﴾[42]

قال الإمام الطبري " إني أراني في منامي أحمل فوق رأسي خبزًا ,أي :على رأسي , فوضعت"فوق" مكان"على ,ومعناهما متقاربان، فجاز أن يوضع أحدهما مكان الآخر." [43]

ثالثًا: حمل الحطب.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ ٤ ﴾[44]

للعلماء في تفسير معنى (حَمَّالَةَ الْحَطَبِ) عدة أقوال تدور بين الحمل الحسي لأنها كانت تنمي الكلام فثير الفتن, أو الحمل المادي لأنها كانت تحمل الحطب, وهذه الأقوال جمعها الإمام الطبري فقال:- "قال بعضهم: كانت تجيء بالشوك فتطرحه في طريق النبي-ρ- وهو أظهر معنى, ..وقال آخرون: قيل لها ذلك ، لأنها كانت تحطب الكلام، وتمشي بين الناس بالنميمة، وتعير النبي-صلى الله عليه وسلم- بالفقر...., وقال بعضهم: كانت تعير النبي- ρ - بالفقر، وكانت تحطب فعُيِّرتْ بذلك"[45].

الفرع الثاني: الحمل المعنوي.

الأحمال معنوية: كالتكاليف, وحمل الذنب, وحمل الظلم.

أولاً: حمل التكاليف.

41 تفسير ابن عطية (5 / 326):
42 سورة يوسف: الآية: ٣٦
43 تفسير الطبري (13 / 430) , (16 / 98):
44 سورة المسد: الآية: ٤
45 تفسير الطبري , (24 / 678:680)

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
28/02/2024
ISSN: 2958-8537 Issue: N19 العدد التاسع عشر : ص.ص 166-195
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

ورد في القرآن الكريم في أكثر من موضع الحديث عن حمل الإنسان لما كُلِفَ به, وقال الإمام الرازي "التحمّل مخصوص في عرف القرآن بالتكليف"[46], وهذه الأحمال عبارة عن حمل العهود, وحمل الأمانة, وتبليغ الرسالة, وحمل التوراة.

- **حمل العهود .**

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ... رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ .... ٢٨٦ ﴾ [47]

بّين الله–عز وجل– في هذه الآية الكريمة أن السابقين من اليهود والنصارى قد امتحنوا بالإصر أي بتكاليف يثقل عليهم القيام بها, فدعا المؤمنون الله–Y– بألا يحمل عليهم "إصْراً: ثقلا، والعهد والرّحم إصر لأنّ القيام بحقهما ثقيل، والإصر هنا: إثم العقد إذا ضيّعوا"[48].

فالحمل الثابت: هو الإصر لمن قبلنا, والحمل الذي دعا المؤمنون ألا يحملهم الله إياه أولًا هو الإصر, "فالمعنى في الآية الكريمة لَا تَحْمِلْ علينا أمْرا يثقُل كما حمَلتَه على بني إسرائيل نحو ما أمروا به من قتل أنفسهم"[49].

والحمل الثاني: في دعاء المؤمنين حمل ما لا نستطيع,"والتحميل المقصود به أن يضع عليه ما لا طاقة له بتحمله وعلى ذلك يكون المراد منه العذاب فيكون المعنى لا تحملنا عذابك الذي لا نطيق احتماله, ولو حملنا الآية على ذلك كان قوله لا تحملنا حقيقة فيه, ولو حمل على التكليف كان قوله لا تحملنا مجازا فيه، فكان الأول أولى." [50]

- **حمل الأمانة.**

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا وَأَشۡفَقۡنَ مِنۡهَا وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومٗا جَهُولٗا ٧٢ ﴾[51]

---

46 تفسير الرازي (7 / 123)

47 سورة البقرة: الآية : ٢٨٦

48 إيجاز البيان عن معاني القرآن للنيسابوري , (1 / 177) ,الناشر: دار الغرب الإسلامي بيروت ,ط1, بتصرف

49 معاني القرآن وإعرابه للزجاج (1 / 370 : 371), الناشر: عالم الكتب – بيروت , بتصرف .

50 تفسير الرازي (7 / 122 / 123) بتصرف

51 سورة الأحزاب: الآية: ٧٢

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
28/02/2024
ISSN: 2958-8537 Issue: N19 العدد التاسع عشر : ص.ص 166-195
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

وللعلماء في تفسير الأمانة عدة أقوال منها: أن المراد بالأمانة الطاعة, " وسماها أمانة من حيث إنها واجبة الأداء...., وقيل المراد بالْأَمانَةَ العقل أو التكليف, والمراد بحمل الإنسان قابليته واستعداده لها, وعلى هذا يحسن أن يكون علة للحمل عليه بتكليفه"[52].

- **حمل تبليغ الرسالة.**

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْۖ ...﴿٥٤﴾ ﴾[53]

" إنْ تتولَّوا عن الطَّاعةِ إثرَ ما أُمرتم بهَا فاعلمُوا أنَّما على الرسول-ρ- (مَا حُمِّلَ) أي ما أُمر بهِ من التَّبليغِ (وَعَلَيْكُمْ مَّا حُمّلْتُمْ) أي ما أُمرتم بهِ منَ الطَّاعة"[54].

فالمحمول الأول: المقصود به تبليغ النبي -ρ, والمحمول الثاني: المقصود به القيام بالتكاليف كطاعة الله ورسوله فيما بلغ, "ولعلَّ التَّعبيرَ بالتَّحميل للإشعارِ بثقله وكونِه مُؤنةً باقيةً في عهدتِهم بعدُ, وقولُه تعالى(مَا حُمّلَ) محمولٌ على المُشاكلة"[55].

- **حمل التوراة .**

حثّ اللهُ- تبارك وتعالى- عباده على القيام بالتكاليف, وذلك بذم من كُلِّف بعمل علمه ولم يقم به .

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارَۢاۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ .... ﴿٥﴾ ﴾[56]

بين الله عز وجل في هذه الآية أن "اليهود حملة التوراة وحفاظ ما فيها، ثم إنهم غير عاملين بها ولا منتفعين، وذلك أنّ فيها وصف رسول الله -ρ- والبشارة به ولم يؤمنوا به فشبههم بالحمار حمل كتبا كبارا من كتب العلم، فهو يمشي بها ولا يدري منها إلا ما يلحقه من الكد والتعب, وهذا المثل ينطبق على كل من علم ولم يعمل بعلمه، وبئس المثل"[57].

52 تفسير البيضاوي, (4 / 240) , الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت, ط1, بتصرف
53 سورة النور: الآية : ٥٤
54 تفسير أبي السعود , (6 / 189), الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت, بتصرف
55 المصدر السابق (6 / 189) بتصرف
56 سورة الجمعة: الآية : ٥
57 تفسير الكشاف (4 / 530) بتصرف

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
28/02/2024
ISSN: 2958-8537 Issue: N19 العدد التاسع عشر : ص.ص 166-195
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

فالمقصود من الحمل في الآية الكريمة حمل التكاليف التي اشتملت عليها التوراة قال الإمام ابن عطية: "وحُمِّلُوا معناه: كلفوا القيام بأوامرها ونواهيها، فهذا من كمال حمل الإنسان الأمانة، وليس ذلك من الحمل على الظهر، وإن كان مشتقا منه، وهم لَمْ يَحْمِلُوها، أي لم يطيعوا أمرها، ويقفوا عند حدها"[58].

ثانيًا: حمل الذنوب.

ومن الأحمال التي يحملها الإنسان في القرآن الكريم حمل الذنوب وقد جاء الحديث عن هذا الحمل في سبع سور من القرآن الكريم في سورة النساء, والأنعام, والنحل, وطه , والعنكبوت , والأحزاب, وفاطر, وتنوع التعبير عن الذنوب فيهن كالتالي:

- **حمل البهتان والإثم :**

في سورتي النساء والأحزاب جاء التعبير عن حمل الذنوب بالبهتان والإثم.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَن يَكۡسِبۡ خَطِيٓـَٔةً أَوۡ إِثۡمٗا ثُمَّ يَرۡمِ بِهِۦ بَرِيٓـٔٗا فَقَدِ ٱحۡتَمَلَ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا ١١٢ ﴾ [59] ,و قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ بِغَيۡرِ مَا ٱكۡتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحۡتَمَلُواْ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا ٥٨ ﴾ [60]

عبّر عن حمل الذنب بـ (بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا) " تهويلاً لأمره وتفظيعاً لحاله"[61].

وقد عبر في الآيتين الكريمتين عن اكتساب السيئات بالحَمْل لأنه "لَمَّا كَانَتِ الذُّنُوبُ لَازِمَةً لِفَاعِلِهَا كَانَتْ كَالثِّقْلِ الَّذِي يُحْمَلُ"[62], وقيل في معني احتمل أنه "أوجب على نَفسه"[63].

58 تفسير ابن عطية (5 / 307) بتصرف

59 سورة النساء: الآية: ١١٢

60 سورة الأحزاب: الآية: ٥٨

61 تفسير أبي السعود ,(2 / 231), بتصرف

62 فتح القدير للشوكاني (1 / 592)), الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت , ط1,بتصرف

63 تنوير المقباس من تفسير ابن عباس, جمعه: الفيروزآبادى (1 / 80) , الناشر: دار الكتب العلمية , بتصرف

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
28/02/2024
ISSN: 2958-8537 Issue: N19 العدد التاسع عشر : ص.ص 166-195
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

و قد فسّر النبي-ρ- البهتان, فيما رواه عنه أَبِي هُرَيْرَةَ- τ- أَنَّهُ قالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْغِيبَةُ؟ قَالَ: «ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ» قِيلَ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟ «قَالَ إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ بَهَتَّهُ»[64].

- **حمل الوزر.**

في سور الأنعام والنحل وطه وفاطر قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ... قَالُوا۟ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾ ﴾[65]

وفي هذا الموضع بيّن الله-عز وجل- حال المكذبين بالبعث وقت قيام الساعة وأنهم يحملون أوزارهم على ظهورهم, "والمعنى: أنها لزمتهم الآثام فصاروا مثقلين بها، وجعلها محمولة على الظهور تمثيل و بئس ما يحملون"[66].

" والأوزار في الأصل: الحمل الثقيل، سمي به الذنب لثقله على صاحبه, وخص الظهر بحملها، لأن المعهود حمل الأثقال عليه كما عهد الكسب بالأيدي"[67].

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لِيَحْمِلُوٓا۟ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ....﴿٢٥﴾ ﴾[68]

في هذه الآية الكريمة بيّن الله -عز وجل- عاقبة الذين لا يؤمنون بالأخرة الذين تقولوا علي القرآن الكريم وقالوا عنه أنه أساطير الأولين, فقال تعالى: (لِيَحْمِلُوٓا۟ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً) " أي قولهم في القرآن والنبي- ρ- أداهم إلى أن حملوا ذنوبهم كَامِلَةً لم يتركوا منها شي, ويحملون وزر من أضلوه, ولا ينقص من إثم المضل شي"[69].

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾ خَٰلِدِينَ فِيهِ ۖ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ حِمْلًا ﴿١٠١﴾ ﴾[70]

جعل الله-Y- عاقبة من أعرض عن القرآن الكريم أنه (يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا))

---

64 أخرجه الإمام أبو داود في سننه, الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت, كتاب الأدب, باب في الغيبة, رقم الحديث (4874), (4 / 269).

65 سورة الأنعام: ٣١

66 فتح القدير للشوكاني (2 / 127), بتصرف.

67 . تفسير القاسمي (4 / 343) , الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت, ط1

68 سورة النحل: الآية : ٢٥

69 تفسير القرطبي (10 / 96) الناشر : دار الكتب المصرية – القاهرة , ط2, بتصرف.

70 سورة طه: الآيتان : ١٠٠ – ١٠١

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
28/02/2024
ISSN: 2958-8537 Issue: N19 العدد التاسع عشر : ص.ص 166-195
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

أي: " حملا ثقيلا من الإثم, وبئس ما حملوا على أنفسهم من الإثم كفرا بالقرآن." [71]

وسميت الذنوب أوزارًا في حديث النبي-ρ- ففيما رواه جرير بن عبد الله-τ- ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ-ρ- قَالَ: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ عَلَيْهِ مِثْلُ وِزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ» [72]

وفي سورة طه جاء الحديث عن حمل اليهود لأوزار من زينة القوم مثلما أمرهم السامري .

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالُواْ مَآ أَخۡلَفۡنَا مَوۡعِدَكَ بِمَلۡكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلۡنَآ أَوۡزَارٗا مِّن زِينَةِ ٱلۡقَوۡمِ فَقَذَفۡنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلۡقَى ٱلسَّامِرِيُّ ٨٧ ﴾ [73]

وحكي القرآن الكريم قولهم بأنهم حُمِّلوا أوزار من الزينة, وللعلماء في معني الأوزار أقوال ؛منها: أنها "الأثقال، وتحتمل هذه التسمية أن تكون من حيث هي ثقيلة الأجرام، ويحتمل أن يكون من حيث آمنوا في قذفها وظهر لهم أن ذلك هو الحق فكانت آثاما لمن حملها"[74].

فهم قد حُمِّلوا الزينة ليقذفوها في النار, ولما كانت سبب في غوايتهم أطلقوا على حملهم إياها بأنه حمل للأوزار التي لحقت بهم بسبب فعلهم.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ وَإِن تَدۡعُ مُثۡقَلَةٌ إِلَىٰ حِمۡلِهَا لَا يُحۡمَلۡ مِنۡهُ شَيۡءٞ وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰٓۗ ... ١٨ ﴾[75]

والمعنى: "أن كل نفس لا ترى إلا حاملة وزرها، لا وزر غيرها، فلا يؤاخذ نفسا بذنب نفس"[76].

وقد يظن البعض وجود تعارض بين هذه الآية وقوله تعالى (وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنۡ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَيۡءٍۖ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ١٢) [77] والحق "أن آية سورة العنكبوت في الضالين المضلين يحملون أثقال إضلالهم الناس مع أثقالهم, فكل ذلك أثقالهم، وليس فيها من ثقل غيرهم شيء, وفي هذه الآية أنه لا غياث يومئذ لمن استغاث بسبب ثقل حمله، ولا إعانة

71 تفسير البغوي (3 / 274) , الناشر : دار إحياء التراث العربي –بيروت , ط1 , بتصرف.

72 أخرجه الإمام مسلم في صحيحه, الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت , كتاب العلم ,باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة ,رقم الحديث (1017) ,(4 / 2059)

73 سورة طه: ٨٧

74 تفسير ابن عطية (4 / 59) بتصرف

75 سورة فاطر: الآية : ١٨

76 البحر المحيط في التفسير (9 / 24) بتصرف

77 سورة العنكبوت:الآية : ١٢

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
28/02/2024
ISSN: 2958-8537 Issue: N19 العدد التاسع عشر : ص.ص 166-195
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

في أن يخفف بعض وزرها, فآية العنكبوت في الدلالة على عدل الله في حكمه وأنه لا يؤاخذ نفسا بذنب غيرها وهذه في نفي الإعانة"[78].

- **حمل الخطيئة والأثقال.**

جاء هذا التعبير في سورة العنكبوت .

قال تعالى:﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبِعُواْ سَبِيلَنَا وَلۡنَحۡمِلۡ خَطَٰيَٰكُمۡ وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنۡ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَيۡءٍۖ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ١٢ وَلَيَحۡمِلُنَّ أَثۡقَالَهُمۡ وَأَثۡقَالٗا مَّعَ أَثۡقَالِهِمۡۖ وَلَيُسۡـَٔلُنَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَمَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ١٣ ﴾[79]

دعا الكافرون المؤمنين أن يضلوا السبيل معهم ووعدوهم بأن يحملوا ذنوبهم عنهم يوم القيامة فكذبهم الله– تعالى– وقال: " وليحملنّ هؤلاء المشركون بالله أوزار أنفسهم وآثامها، وليحملن معها أوزار من أضلوا وصدّوا عن سبيل الله"[80].

فسمى الذنوب بالخطايا والأثقال.

ثالثًا : حمل الظلم.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ * وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ لِلۡحَيِّ ٱلۡقَيُّومِۖ وَقَدۡ خَابَ مَنۡ حَمَلَ ظُلۡمٗا ١١١ ﴾ [81]

بين الله عز وجل أن "يوم القيامة، سيؤدي الله كل حق إلى صاحبه" [82], و(وَقَدۡ خَابَ مَنۡ حَمَلَ ظُلۡمٗا) " أي حرم الثواب من حمل ظلما ولم يتب عنه" [83].

والقرآن الكريم يفسر بعضه بعضا, قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ..... إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ١٣ ﴾[84]

والخسران المبين "لمن لقي الله وهو مشرك به"[85].

---

78 المصدر السابق (9 / 24) بتصرف

79 سورة العنكبوت:الآيتان : ١٢ – ١٣

80 تفسير الطبري (20 / 16) بتصرف

81 سورة طه: الآيتان : ١١١ – ١١٢

82 تفسير ابن كثير (5 / 318), الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع , ط2, بتصرف

83 تفسير الرازي , (22 / 103) , بتصرف .

84 سورة لقمان: آية : ١٣

85 تفسير ابن كثير,(5 / 318) , بتصرف.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
28/02/2024
ISSN: 2958-8537 Issue: N19 العدد التاسع عشر : ص.ص 166-195
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

ففسر الظلم بالشرك, وقد يكون المراد بحمل الظلم في الآية الكريمة كل من ارتكب ظلمًاعلى عمومه وليس الشرك بالله وحده, وعلى كلا المعنيين فالخيبة لمن حمل ظلمًا.

وقد ورد في صحيح السنة النبوية أحاديث تذم الظلم والظالمين ومنها ما رواه جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ-τ-، أَنَّ رَسُولَ اللهِ-ρ- قَالَ: «اتَّقُوا الظُّلْمَ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[86].

وبعد عرض الآيات التي ذكرت الأحمال التي حملها الإنسان, ومعرفة أن بعض البشر أدى الأمانة وبعضهم تقاعس في أدائها, بيّن أن هذا التقاعس عصيانًا لله-عز وجل- وليس عجز عن القيام بالتكاليف لأن مذهب أهل السنة والجماعة أن "التَّكْلِيف بِمَا لَا يُطَاق عَادَة وَإِن لم يَقع بالاستقراء لأَنه لَا يجب عَلَي الله شَيْء وَلَا يقبح مِنْهُ شَيْء, وَمنعه الْمُعْتَزلَة لقبحه عقلا"[87].

المطلب الثالث : أحمال الأنعام في القرآن الكريم.

الأحمال التي حملتها الأنعام في القرآن الكريم هي: الإنسان, ومتاعه, و"المقصود بالْأَنْعامَ: الأزواج الثمانية من الإبل، والبقر، والضأن، والمعز " [88].

ذكر الله-عز وجل- أن مما أحله على من قبلنا ماحملته ظهور الأنعام من شحومها.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٖۖ وَمِنَ ٱلۡبَقَرِ وَٱلۡغَنَمِ حَرَّمۡنَا عَلَيۡهِمۡ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتۡ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلۡحَوَايَآ ...١٤٦ ﴾ [89]

قال الإمام الشوكاني:" ثم استثنى الله سبحانه من الشحوم المحرمة عليهم ما حملت ظهورهما من الشحم، وماحملت الحوايا"[90].

وفي أكثر من موضع في سور القرآن الكريم جاء الحديث عن حمل الأنعام للإنسان ومتاعه وهي كالتالي:

---

86 أخرجه الإمام مسلم في صحيحه- كتاب البر والصلة والآداب – باب تحريم الظلم- (2578)- (4 / 1996)

87 المواقف, لأبو الفضل الإيجي, (3 / 292), الناشر: دار الجيل – بيروت ,ط1، 1417هـ – 1997م

88 تفسير الألوسي , (7 / 341)

89 سورة الأنعام: الآية : ١٤٦

90 فتح القدير للشوكاني (2 / 198) بتصرف

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
28/02/2024
ISSN: 2958-8537 Issue: N19 العدد التاسع عشر : ص.ص 166-195
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

- **سورة الأنعام.**

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ حَمُولَةٗ وَفَرۡشٗاۚ .... ١٤٢ ﴾ [91]

" وأنشأ لَكم من ٱلۡأَنۡعَٰمِ حَمُولَةً، أي ما أطاقَ الحمل والعمل" [92].

هذه الآية جاءت في مجال تعداد النعم التي امتن الله بها على عباده, ومن هذه النعم أن جعل الأنعام حمولة للإنسان ومتاعه, ولذا قال الإمام الطبري: "هذا إعلام من الله بذكره ما أنعم به عليهم"[93].

- **سورة التوبة.**

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوۡكَ لِتَحۡمِلَهُمۡ قُلۡتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحۡمِلُكُمۡ عَلَيۡهِ ... ٩٢ ﴾[94] "

حيث حصر القرآن الكريم المعذورين في التخلف عن غزوة تبوك وعدّ منهم غير القادرين؛ لعدم وجود مايحملون عليه أنفسهم وأمتعتهم من الأنعام, "والحمل يُطلَق على إعطاء ما يحمل عليه، أي إذا أتوك لتعطيهم الحمولة، وهي ما يركبونه ويحملون عليه سلاحهم ومؤنهم من الأنعام"[95].

- **سورة يوسف**

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالُواْ نَفۡقِدُ صُوَاعَ ٱلۡمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمۡلُ بَعِيرٖ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٞ ٧٢ ﴾ [96]

قوله: (وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمۡلُ بَعِيرٖ) أي: "ولمن جاء بالصواع حمل بعير من الطعام"[97], فدلّت الآية أن الأنعام تحمل طعام الإنسان, (وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٞ) أي: " وأنا بحمل البعير كفيل، أُؤدّيه إلى من جاء به"[98].

- **سورة النحل.**

---

91 سورة الأنعام: الآية : ١٤٢

92 معاني القرآن للفراء (1 / 359) , الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر, ط1

93 جامع البيان (12 / 155)

94 سورة التوبة, الآية : ٩٢

95 التحرير والتنوير (10 / 295)

96 سورة يوسف: الآية: ٧٢

97 تفسير الطبري (16 / 177)

98 الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (2 / 490)

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
28/02/2024
ISSN: 2958-8537 Issue: N19 العدد التاسع عشر : ص.ص 166-195
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

في هذه السورة ذكر الله عز وجل كل فوائد الأنعام ومنها حمل الأمتعة قال تَعَالَىٰ:﴿ وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ إِلَىٰ بَلَدٖ لَّمۡ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلۡأَنفُسِۚ إِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ٧ ﴾[99]

" وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ أي: أحمالكم الثقيلة، وقيل أجسامكم" [100].

- **سورة الإسراء.**

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ۞ وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ ... ٧٠ ﴾[101]

" وهذا من كرمه عليهم وإحسانه حيث كرم بني آدم بجميع وجوه الإكرام، فحملهم في البر على الركاب من الإبل والبغال والحمير والمراكب البرية, وحملهم في البحر في السفن والمراكب"[102].

فدلّت الآية الكريمة على مادلت عليه الآيات السابقة من أن الأنعام تحمل الإنسان.

- **سورة غافر.**

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ... وَعَلَيۡهَا وَعَلَى ٱلۡفُلۡكِ تُحۡمَلُونَ ٨٠ ﴾[103]

ذكر حمل الأنعام للإنسان هنا في سياق " تعديد نعم"[104], "وكرر الحمل عليها، وقد ذكر ركوبها قبله لأن المعنى مختلف، وذلك لأن الركوب فيما قرب، ثم خصص بعد ذلك السفر الأطول, وهو الحمل الذي قرنه بشبيهه من أمر السفن"[105].

سورة العنكبوت.

في هذه السورة بيان أن الله يرزق مخلوقاته التي منها الأنعام التي لا تستطيع حمل رزقها.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٖ لَّا تَحۡمِلُ رِزۡقَهَا ٱللَّهُ يَرۡزُقُهَا وَإِيَّاكُمۡۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٦٠ ﴾[106]

---

99 سورة النحل: الآية: 7

100 تفسير الألوسي (7 / 343)

101 سورة الإسراء: الآية : ٧٠

102 تفسير السعدي, (1 / 463), الناشر: مؤسسة الرسالة, ط1, بتصرف.

103 سورة غافر: الآية: ٨٠

104 تفسير ابن عطية, (4 / 571)

105 تفسير ابن عطية (4 / 571)

106 سورة العنكبوت: الآية : ٦٠

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
28/02/2024
ISSN: 2958-8537 Issue: N19 العدد التاسع عشر : ص.ص 166-195
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

وعن مناسبة الآية لما قبلها يقول الفخر الرازي: "لما ذكر الصابرين المتوكلين ذكر ما يعين على التوكل, وهو بيان حال الدواب التي لا تدخر شيئا لغد، ويأتيها كل يوم برزق رغد"[107].

ومن روائع ما ذكر في فوائد هذه الآية الكريمة ماذكره الحافظ ابن كثير في تفسيره وهو أن الله –Y– "أخبرهم أن الرزق لا يختص ببقعة، بل رزقه تعالى عام لخلقه حيث كانوا وأين كانوا"[108].

107 تفسير الرازي (25 / 72)

108 تفسير ابن كثير (6 / 292) تصرف

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
28/02/2024
ISSN: 2958-8537 Issue: N19 العدد التاسع عشر : ص.ص 166-195
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

المطلب الرابع : أحمال الماء في القرآن الكريم

ذكر في القرآن الكريم أن الماء حامل ومحمول, فتحمله السحاب, ويحمل الفلك التي تحمل الإنسان ومتاعه وكذا كل ذي روح من الأرض.

أولاً: حمل السحب للماء.

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ۝١ فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا ۝٢ ﴾[109]

أقسم الله عز وجل "بالسحاب التي تحمل وقرها من الماء"[110], "وقيل: هي السفن الموقرة بالناس وأمتاعهم. وقيل: هي أيضا مع هذا جميع الحيوان الحامل"[111].

وقيل: "الحاملات هي الرياح التي تحمل السحب التي هي بخار المياه, وهي أوقار أثقل من جبال"[112].

فللعلماء في تحديد المراد بالحاملات أربعة أقوال؛ القول الأول: أنها السحب الحاملة للماء, القول الثاني السفن الحاملة للإنسان وأمتعته, القول الثالث: الحيوانات الحاملة للأجنة في بطونها, القول الرابع: الرياح الحاملة للسحب.

ثانيًا: حمل الزبد .

قَالَ تَعَالَى:﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَسَالَتۡ أَوۡدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا فَٱحۡتَمَلَ ٱلسَّيۡلُ زَبَدٗا رَّابِيٗاۚ ... ۝١٧ ﴾ [113]

ضرب الله عز وجل لعباده مثلا لتقريب المعنى المراد وذلك لإفهامهم, ولبيان أصناف الخلق من ناحية الإيمان بالله– Y– سواء أقصد به ضرب المثل للحق والباطل أم للقرآن الكريم.

" والزبد: ما يعلو وجه الماء من رغوة وقذر ونحوه (و رَّابِيٗاۚ)أي عاليا عليه مرتفعا فوقه"[114].

فشبه الله تبارك وتعالى "الباطل وذهابه بالزبد الطافي فوق الماء الذي يتبدد ويزول"[115].

ثالثًا: حمل السفينة وماتحمله.

---

109 سورة الذاريات: ١ – ٣

110 تفسير الطبري (22 / 391)

111 تفسير ابن عطية, (5 / 171) بتصرف

112 مفاتيح الغيب (28 / 161) بتصرف

113 سورة الرعد: الآية : ١٧

114 التفسير المنير للزحيلي (13 / 144), الناشر : دار الفكر المعاصر – دمشق, ط 2 – بتصرف

115 المصدر السابق (13 / 146) بتصرف

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
28/02/2024
ISSN: 2958-8537 Issue: N19 العدد التاسع عشر : ص.ص 166-195
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

حمل الماء لسفينة نوح –ט– ذكر في ستة مواضع من القرآن الكريم, وحمل الماء للسفن التي تحمل الخلق عامة في موضعين.

الموضع الأول: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ وَمَنۡ ءَامَنَۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٞ ٤٠ ﴾[116]

أمر الله عز وجل نبي الله نوح –ט–" أن يحمل معه في السفينة من كل زوجين اثنين ذكرا وأنثى"[117], وهذا عندما فار التنور وكثر الماء, فَحَمل الماء للسفينة لم يُذكَر صراحة في هذه الآية ولكنه يُفهَم ضمنًا من المعنى, وذُكِرَ صراحةً في سورة الحاقة.

الموضع الثاني: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلۡمَآءُ حَمَلۡنَٰكُمۡ فِي ٱلۡجَارِيَةِ ١١ ﴾[118]

" (ٱلۡجَارِيَةِ)هي السفينة الجارية على وجه الماء"[119].

الموضع الثالث: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ذُرِّيَّةَ مَنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٍۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبۡدٗا شَكُورٗا ٣ ﴾[120]

"الحمل وضع شيء على آخر لنقله، والمقصود به الحمل في السفينة, وفي اختيار وصفهم بأنهم ذرية من حمل مع نوح– ט– معاني عظيمة من التذكير والتحريض والتعريض"[121].

الموضع الرابع:﴿قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٖ .... ٥٨ ﴾[122]

" إن هؤلاء النبيين الذين أنعم الله عليهم هم بعض من آمن مع نوح وحمل معه فى السفينة"[123].

الموضع الخامس: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَءَايَةٞ لَّهُمۡ أَنَّا حَمَلۡنَا ذُرِّيَّتَهُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ ٤١ ﴾ [124]

---

116 سورة هو: الآية: ٤٠

117 تفسير ابن كثير (4 / 321)بتصرف

118 سورة الحاقة: الآية : ١١

119 تفسير ابن كثير (8 / 210)

120 سورة الإسراء: الآية: ٣

121 التحرير والتنوير (15 / 26)بتصرف

122 سورة مريم: الآية: ٥٨

123 التفسير القرآني للقرآن (8 / 746) , التفسير القرآني للقرآن , الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة , بتصرف

124 سورة يس: الآية : 41

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
28/02/2024
ISSN: 2958-8537 Issue: N19 العدد التاسع عشر : ص.ص 166-195
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

والمعنى: "أنه حمل فيها آبائهم الأقدمين وفى أصلابهم ذرياتهم, وإنما ذكر ذرياتهم دونهم لأنه أبلغ في الامتنان عليهم"[125].

الموضع السادس: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ ﴾[126]

"وحملنا نوحاً –υ– على ذَاتِ أخشابٍ عريضةٍ ومساميرَ وهي صفةٌ للسفينةِ أقيمتْ مقامَها من حيثُ إنَّها شرح لها تؤدِّي مُؤدَّاها"[127].

الموضع السابع والثامن: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ * وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ..... ﴿٧٠﴾ ﴾[128]

وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ .... وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ [129]

وبعد النظر في هذه المواضع نجد أن الحديث عن حمل الماء للفلك عامة جاء في سياق تعداد نعم الله–Y– على عباده التي منها حملهم في الفلك لحمايتهم من الطوفان, وأن من مظاهر تكريم الله للإنسان أن سخر لهم مافي البر والبحر, وأن من نعم الله عليهم أن تحمل الفلك أمتعتهم ليبلغوا حاجة في صدورهم.

125 مدارك التنزيل وحقائق التأويل, (3 / 105), الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت, ط1 , بتصرف.
126 سورة القمر: الآية : ١٣
127 إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (8 / 169) بتصرف
128 سورة الإسراء: الآية : ٧٠
129 سورة غافر: الآية : ٨٠

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
28/02/2024
ISSN: 2958-8537 Issue: N19 العدد التاسع عشر : ص.ص 166-195
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

الخاتمة

حث الله–عز وجل– عباده على تدبر القرآن الكريم ليزدادوا إيمانًا على إيمانهم, قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ...﴿٨٢﴾ ﴾[130], والناس متفاوتون في هذا التدبر كلٌ بما رزقه الله, وانطلاقًا من هذا المفهوم يمكنني القول أنه بعد العرض السابق عن أولي الأحمال في القرآن الكريم؛ فقد انتهى هذا البحث إلى نتائج من أهمها:

أهم النتائج:

أولًا: يقصد بأولي الأحمال في القرآن الكريم كل من حَمَلَ حِمْل في القرآن الكريم وهم: الملائكة, والإنسان, والأنعام, والماء.

ثانيًا: الأحمال منها ما هو حسي, وحمل حقيقة, ومنها ماكان حمله معنويًا.

ثالثًا: الأحمال التي حملها الله لعباده كلها في طاقة الإنسان لأن مناط التكليف بما يقدر عليه.

رابعًا: أولوا الأحمال امتثلوا لما كلفهم الله_Y_ به من أحمال, ومنهم من قضي حمله, ومنهم من سيظل حمله حتى بعد قيام الساعة, عدا الإنسان فلم يَحمِل كل ما كلف بحمله.

خامسًا: تقصير الإنسان في أداء ما حمل به من التكاليف والأمانة ثابت في القرآن الكريم. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا... [131], وقال تعالى: (..وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ ﴾[132] .

سادسًا: تكفل الله لعباده بالرزق دون تفريق بين من يقدر على حمل ما أمر به , وبين من لا يقدر على الحمل؛ إما لعجزه وإما لكفره, قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ * وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا ...﴾[133]

سابعًا: عناية القرآن الكريم بالإنسان وحثه على أداء ما حمل به بشتى الأساليب: ومنها أسلوب التشبيه الذي قبّح من كُلِّفوا بالتوراة ثم لم يحملوها وبيّن مآلهم, وضرب المثل لبيان زهق الباطل بالماء وهو يحمل الزبد.

130 النساء: ٨٢
131 سورة الجمعة: ٥
132 سورة الأحزاب: ٧٢
133 سورة هود : الآية : 6

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
28/02/2024
العدد التاسع عشر : ص.ص 166-195 ISSN: 2958-8537 Issue: N19
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

أهم المصادر والمراجع

أولًا : كتب العقيدة :

العرش – المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله الذهبي, الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، ط2، 1424هـ/2003م .
المواقف، لأبو الفضل، عضد الدين الإيجي, الناشر: دار الجيل – بيروت , ط1، 1417هـ – 1997م.

ثانيًا: : كتب التفسير وعلوم القرآن :

إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم, لأبو السعود العمادي , الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ,لأبو شُهبة, الناشر: مكتبة السنة – ط4
أنوار التنزيل وأسرار التأويل , للبيضاوي , الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت , ط1 – 1418 هـ.
إيجاز البيان عن معاني القرآن , لأبو القاسم النيسابوري , الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت, ط1– 1415 هـ .
البحر المحيط في التفسير, لأبو حيان الأندلسي, الناشر: دار الفكر – بيروت , الطبعة: 1420 هـ
تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد, للطاهر بن عاشور التونسي , الناشر:الدار التونسية , ,سنة النشر: 1984هـ
تفسير القرآن العظيم, لا بن كثير, الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع , ط2 1420هـ – 1999 م.
التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج , للزحيلي, الناشر : دار الفكر المعاصر – دمشق, ط2، 1418 هـ.
تنوير المقباس من تفسير ابن عباس , ينسب: لعبد الله بن عباس , جمعه: الفيروزآبادى , الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان.
تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان, للسعدي, الناشر: مؤسسة الرسالة , ط1, 1420هـ –2000 م.
جامع البيان في تأويل القرآن, لأبو جعفر الطبري ,الناشر: مؤسسة الرسالة , ط1، 1420 هـ – 2000 م.
الجامع لأحكام القرآن , للقرطبي , الناشر : دار الكتب المصرية – القاهرة , ط2 ، 1384هـ – 1964 م.
روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني , للألوسي, الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت,ط1، 1415 هـ.
زاد المسير في علم التفسير, لا بن محمد الجوزي ,الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت , ط1 – 1422 هـ.
فتح القدير, للشوكاني , الناشر: دار ابن كثير, ط1 – 1414 هـ.
الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل, للزمخشري, الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت , ط3 – 1407 هـ.
محاسن التأويل , للقاسمي, الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت , ط1 – 1418 هـ.
المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز, لابن عطية الأندلسي, الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت , ط1– 1422 هـ.
مدارك التنزيل وحقائق التأويل, للنسفي , الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت , ط1، 1419 هـ – 1998 م.
المدخل إلى التفسير الموضوعي , أ.د/ عبد الستار فتح الله سعيد .– دار التوزيع والنشر الإسلامية , ط2
معالم التنزيل في تفسير القرآن, للبغوي, الناشر : دار إحياء التراث العربي –بيروت , ط1 ، 1420 هـ.
معاني القرآن وإعرابه, للزجاج, الناشر: عالم الكتب – بيروت , ط1, 1408 هـ – 1988 م.
معاني القرآن, للفراء, الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر , ط1.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
28/02/2024
ISSN: 2958-8537 Issue: N19 العدد التاسع عشر : ص.ص 166-195
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

مفاتيح الغيب , للفخر الدين الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت , ط3 – 1420 هـ.
المفردات في غريب القرآن, للراغب الأصفهانى, الناشر: دار القلم– بيروت , ط1 – 1412 هـ.
النكت والعيون , للماوردي , الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.
الوجيز في تفسير الكتاب العزيز, للواحدي, دار النشر: دار القلم , , ط1، 1415 هـ.

ثالثًا : كتب الحديث وعلومه :

الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري), للبخاري , الناشر: دار طوق النجاة , ط 1، 1422هـ..
سنن أبي داود, الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.
سنن الترمذي, الناشر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي , ط2، 1395 هـ – 1975 م.
فتح الباري شرح صحيح البخاري , لا بن حجر, الناشر: دار المعرفة – بيروت، 1379 .
المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم(صحيح مسلم) لمسلم بن الحجاج ,الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

رابعاً : كتب اللغة

تاج العروس للزَّبيدي , الناشر: دار الهداية.
تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري, الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت, ط1 ، 2001م.
لسان العرب , لابن منظور, الناشر: دار صادر – بيروت , ط3 ,1414 هـ .
مختار الصحاح , للرازي , الناشر: المكتبة العصرية – بيروت, ط5، 1420هـ / 1999م.